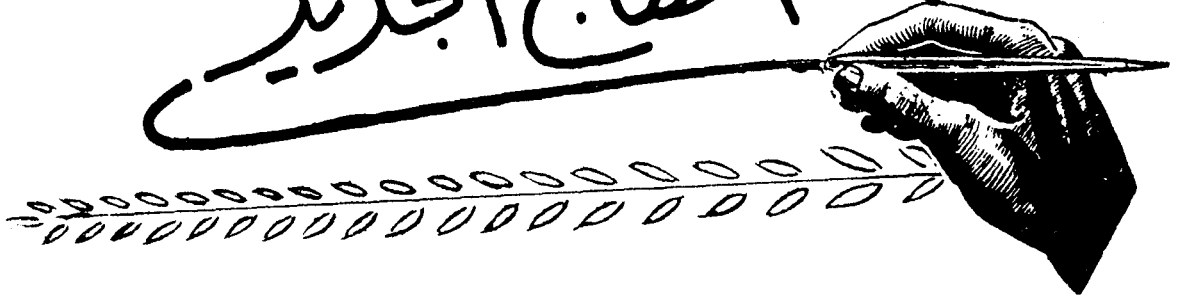


النتائج الجديدة



سندباد مصري

اوضح الكاتب في مقدمة كتابه وخاتمته الهدف العام من هذه الرحلة
والدوافع النفسية اليها فقال :

في صفحة ١١ : « وكتابي صور من ملحمة هذا الشعب الذي افخر
بانبي واحد من آحاده . »

وفي صفحة ١١ ، ١٢ : « وهذا هو حظي نفسه في كتابي : ان اكون
قد وفقت او اكون قد اخفقت في اخراج الصور الذهنية الوجدانية
التي طبعها في نفسي تاريخ مصر كله ، كوحدة متكاملة . »

وفي صفحة ٣٤٤ : « انما الذي يعنيني ، والذي يجب ان نهتم
به كل الاهتمام هو ان نعيد تلك الحضارة في نفوسنا وذلك بان نحاول
فهمها وان ندرس حكمتها وعلمها وفنها ، الى جانب دراسنا للحضارة
العربية والحضارة الاوربية ، حكمتها وعلمها وفنها . »

وفي صفحة ١٢ : « كتابي ادبي محض ، احاسب عليه في حدود الادب
والفن . »

ولن انظر الى الكتاب من زاوية التاريخ ، بل سأنظر اليه من زاوية
الادب والفن حيث شاء صاحب الكتاب ان تكون المحاسبة والنقاش .

وبحسن بنا ان تذكر ماقاله الكاتب في مقدمة كتابه في صفحة ١١ :
« كتبت في بحبوحة الادب والفن : حرية في الفكر ، وتحرر فسي
الاسلوب » لتري الى اي حد اوصله مفهوم الحرية في الفكر .

يقول في صفحة ٤٧ ، ٤٨ عند الحديث عن خروج الشعب في مصر
للافاة الفرنسيين بقيادة نابليون :

« انما نؤكد هنا ظاهرة فذة في تاريخ مصر ، لم تعرفها منذ الفتي عام
الا نادرا الا وهي خروج الشعب المصري الى الحرب ، فقد مرت القرون
ولم نسمع ان المصريين اشتروا في قتال بالداخل او بالخارج الا قليلا . »

« يجب ان نعي ذلك كل الوعي ، وان لانخدع بمواقع صلاح الدين
واسرته ولا بغزوات بيبرس ، والناصر محمد ، وقايتباي ، وكلها قامت
على كواهل الاجناد الاجنبية . فذلك الوعي له اهمية في فهم ماسيحدث
بمصر بعد تكتة الفرنسيات » . وهذا الحدث سيكون نذيرا يبقظة
الشعب المصري ، واعلانا بان هذا الشعب سوف يستغرق مائة عام
حتى يري اول الفيت في « هوجة عرابي » ومائة وخمسين عاما حتى
ينهمر الفيت اثناء حركة الجيش المصري الصميم ، حركة البعث الكبرى
في الساعات الاولى من صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . »

ويقول في صفحة ٥٥ : « سوف يشرق فجر القومية المصرية فسي
سنة ١٩١٩ . وحركة الشعب المصري في مارس من ذلك العام وما
تلاه ، جديرة بعناية المؤرخين ، لانها تميزت بكل صفات القومية الكاملة،
لا اثر فيها للدين ولا للملة ، ولا زبغ فيها نحو خلافة الباب العالي ، او

لقد اصبح السندباد رمزا لكل مفاسر ، يجوب الافاق بحثا عن
العجائب والغرائب . والسندباد المصري الذي اتحدث عنه اديب فنان،
في نظره الى الحياة وفي استجابته لتجاربها المتعددة ، وهو اديب فنان
في تعبيره عن هذه التجارب . يكتب حين يكتب - على حد تعبيره -
« في بحبوحة الادب والفن : حرية في الفكر ، وتحرر في الاسلوب . »

دفعته السندبادية الى التخصص في علم الاحياء المائية والى الطواف
في افال البر والبحر ، وعاش اثناء دراسته في البلاد الاوربية « بعقلية
اوربية وقلب مصري » . وهو الى ذلك كله مفرم بالموسيقى الماليسية ،
متشوق لها يري فيها قمة ماوصلت اليه الحضارة الغربية من ابداع
الفكر والفن .

وحسبك ان تلقى نظرة عابرة على انتاجه لتري فيه صورة صادقة
لهذا الاديب الفنان ، فسندباد عصري ، وحديث السندباد القديم ،
وسندباد الى الغرب ، والموسيقى السمفونية ، صور شتى لشخصية
واحدة ، شخصية الاديب الفنان الدكتور حسين فوزي .

اما « سندباد مصري » فهو الكتاب الاخير الذي جعلته موضوع هذه
الكلمة ، دفعني الى فرائده اعجاب سابق بالطريقة الفنية التي سجل
بها هذا الاديب رحلاته السابقة في كتبه الماضية .

بدأ الكاتب الاديب مقدمة الكتاب بالكلمات التالية : « لا فضل لي في
هذا الكتاب الا ان رسمت خطته ، ونظمت فصوله ، تبعنا لانفعالاتسي
الشخصية بتاريخ بلادي . » وانا اقول بدوري لافضل لي في هذا
النقد العابر وانما هي كلماته تشهد له او عليه .

عنوان الكتاب « سندباد مصري » جولات في رحاب التاريخ ، فهي
رحلة زمانية يطوف بنا سندبادها المصري في رحاب الزمان ، لا فسي
رحاب المكان وينتقل بنا عبر الزمان من « الظلام » اثناء الحكم العثماني
الى « الخيط الابيض والخيط الاسود » اثناء العصور الفارسية
والرومانية والعربية الى « الضياء » في عهد الفراعنة وذلك حسب
تقسيم الكاتب لهذه العهود ، ويجول بنا في رحاب هذه القرون منتقلا من
عهد الى عهد مبدبا شعوره واحساسه اديبا وفنانا لا مؤرخا .

فهات يلدك وضعها في يدي ، دعنا نصحب سندبادنا في رحلته الجديدة
لتري هل تروق لنا هذه الرحلة فنعود منها غانمين ، ام نرجع ونحس
نردد مع الشاعر :

وقد طوفت في الافاق حتى رضيت من الفئيمة بالاياب

الفرب القبلة الاولى لبناء أمتنا بناء فكريا أمر لا يقبله أمة في عهدها الحاضر . فاعتزاز بالماضي واتخاذها أساسا لبناء النهضات الفكرية والقومية سنة ثابتة لم تحد عنها الأمم في تكوين بنائها الحضاري .

ويحتوي الكتاب على القسم الثالث بعنوان الضياء نقلنا فيه الكتاب الى عهد الفراعنة فصور هذا العهد تصويرا ممتازا بالاعجاب والفخر فهو الضياء المثير في عهود مصر على حقب التاريخ وهذا الاتجاه فسي مشاعر الكتاب وهذا الاعتزاز امر طبيعي متفرع عما سبق ممتاز به كل الامتزاز .

انظر اليه يقول في صفحة ١١٥ « وما ان تفيظ مصر ، وتفتح عينونها على حضارة أوروبا ، حتى تكشف امرا عجيبا ، هي التي نسبت تاريخها القديم : سنكتشف ان لتاريخها الذي نسيته ، حسابا اكبر حساب ، عند اصحاب هذه الحضارة الحديثة . سنكتشف ان هؤلاء يعتبرون الحضارة الفرعونية اقدم يقظة للفكر والضمير والاحساس الانساني عرفها التاريخ . فلم يعد مقبولا ان يظل المصريون على جهلهم بحضارة اجدادهم المنسيين منهم وحدهم . »

واعجاب الكتاب بالحضارة الفرعونية نابع من اهتمام الاجانب بهذه الحضارة حتى انه ليقول في صفحة ٢٩٢ « ولا اغلو اذا قلت ان كتابي اليوم - وانا اولفه فيما بين السنوات ١٩٥٤ و ١٩٥٩ - هو نمرة محاضرة جيمس هنري بريستيد عام ١٩٢٢ او ١٩٢٤ . » يشير الى محاضرة لبريستيد في القاهرة على اثر اكتشاف مقبرة توت عنخ امون . ينطوي الكتاب على حب عظيم لمصر ، وعلى اعجاب شديد بنضال الشعب المصري ، وقد شرح الكتاب حبه وامجابه بمنطق الاديب الفنان وتجاوز الحد في حريته وطفى شعوره على منطقته ، فقلبت مصرته عرويته ، وهام بتراث الفراعنة حتى شغله عما سواه . ورنى لالام الشعب المصري في كفاحه المستمر لرد المغيرين حتى اصبح ، الكتاب مرثية طويلة لما

لحو المحتل . ومع انها كانت حركة تحرير من الريبة الاجنبية ، فقد حرصت على مقومات الحضارة الغربية ولم تنبها . فالكل مصريون قبل كل شيء ، يفاومون الفاصب ويطلبون لبلادهم الاستقلال السياسي والتحرر الاقتصادي والفكري ، اي انهم يهاجمون الرجعية في كل صورها . »

ويقول في الصفحة ٥٥ نفسها : « لو لم تقم ثورة الضباط الاحرار في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لحق للمؤرخ ان يحرق شهادة الوفاة لشجوة سنة ١٩١٩ . »

فهل يتيح لنا حرية الفكر التي يؤمن بها الكتاب مثل هذا التفسير للحوادث التاريخية ؟ وهل تحمل هذه الحوادث في ثناياها مثل هذه النظرة التي راها الكتاب من خلال منظاره الشخصي ونزعانه الذاتية ؟

هل نعد النعمة التي تنفيا في ظلالها من السير في ركاب الوحدة الشاملة ، هل نعد ذلك اثرا من آثار شعور المصري بمصريته كما يشيع في الروح العامة لكتاب ؟

وانظر بعد ذلك الى ما نفرع عن نظرة الكتاب المصرية تجاه التاريخ العربي :

يقول في صفحة ٢١ : « غزاهم لا يريدون منهم الا ان يظلوا البقرة الحلوب . فهذا الامبراطور الروماني طباريوس يكتب لعامله : « ارسلتك لتجز صوف الغنم لا لتسلخ جلده » وهذا الخليفة الراشد يفرح بزيادة الخراج على يد الوالي الذي ارسله ، بعد اقالة عمرو بن العاص ، وينادي على فاتح مصر ليقول له : « لقد درت اللقمة بمدك يا عمرو » فيجيبه القائد الكبير القلب : « نعم ، ولكن اجاعت اولادها . »

« نحن الفرس ، نحن المقدونيين ، نحن الرومان ، نحن الروم ، نحن العرب ، الفارسية ، الكرد ، ابناء فرغانه وكردستان ، نتوكل بامر الحرب والفرس ، وتنولى عنكم ايها المصريون صناعة الحرب . لان صناعتكم يسا اهل مصر هي احياء موات الارض وصناعتنا القتل والسلب والنهب ، والكر والفر والدفاع والفرز ، تحرون وتبذرون وتحصدون ، ونخرّب وندمر نسطو .. »

وفي صفحة ٤٨ : « لم يخرج المصريون لمحاربة الاسكندر ، ولا لقتاله اوكتافيوس اغسطس فيصر ، ولا لصد عمرو بن العاص ، ولا لصد جنود هولاجو ، ولا لمحاربة الصليبيين ، ولا الفاطميين ولا الشمانيين . ولكنهم امام كل غزو بكوا ضياع الحرية واحسوا - وهم الشعب المتخضر العريق - بزوال سؤددهم ، وانحطاط دولتهم . وكان شعورهم بالاماسة قويا جدا كلما اقتحم عليهم الغزاة عقر دارهم وقوضوا عرشهم « حتى حين يكون الجالس على هذا العرش اجنبيا عنهم » لينزل بوطنهم الى مرتبة الولاية يحكمها امبراطور في روما ، وخليفة في شبه جزيرة العرب ، وخاقان في الاستانة . »

فالعرب غزاة كالفرس والرومان ، وهم مستغلون اتخلوا مصر بقره حلوبا كما اتخلها غيرهم من الامم وعلى الرغم من دخولها في حوزة الاسلام فقد اصبحت ولاية لا استقلال لها يظلمها الولاة العرب واهلها من افراد الشعب الكادحين يواصلون بناء الحضارة في صبر وسلام .

هذا هو منطق الكاتب تجاه العرب ، ولذلك فلا غرابة الا تتخذ الحضارة العربية ركنا اساسيا في بناء الحضارة المصرية ، وانما هي عامل من العوامل الاخرى لم يستطع الكاتب اسقاطه من الحساب كليا . اما الحضارة الغربية فاعتزاز الكاتب بها معروف واعجابه باسسها الروحية والفكرية واضح في الفصل المسمى بمصر والحضارة الغربية . صفحة ٩٩ من الكتاب .

نحن لانعيب على الكاتب اعجاباه بالاسس الفكرية والروحية للحضارة الغربية ولكن حبه لهذه الحضارة حبا شغله عما عداه حتى اصبح

شعير

من منشورات دار الاداب

تارة الموجة	نازك الملائكة
وجدتها	فدوى طوقان
وحدي مع الايام	فدوى طوقان
اعطنا حبا	فدوى طوقان
العودة من البيع الحالم	سلمى الجيوسي
عينك مهرجان	شفيق معارف
قصائد عربية	سليمان العيسى
الناس في بلادي	صلاح عبد الصبور
مدينة بلا قلب	احمد عبد المعطي حجازي

دار الاداب

بيروت - ص.ب ٤١٢٢

عناه هذا الشعب على مدى الأزمان بعد أن رسمه المؤلف ملحمة لبطولات هذا الشعب وكفاحه .

محمد إبراهيم الخالدي



السجين

قصة من تأليف أنيس زكي حسن

نشر دار مكتبة الحياة - بيروت

✱

عند قراءتي لقصة السجين لأنيس زكي حسن لا ادري لم انتابني نفس الشعور الذي ينتاب المرء عندما يسمع بأحدى اساطير انطلاق جنس النبي سليمان من القمم .. ففي تحطيم السجين لبورته شبه غريب بتحطيم الجن للقمم الذي تظل في محبسه مدى دهور ثم يكسر احداهما القمم فينطلق الجن من عقاله عملاقا جبارا عاتيا يملا الفضاء ويمتلئ كيان المرء ويجسم له شعوره بكونه قزما .. قزما حقيقيا تجاه هذا العملاق المنطلق . وهكذا نجد ان المؤلف اطلق ذات السجين من عقابها وجملنا نשמع ازامها بالهلع والرعب .. الهلع من الحقيقة التي تجسمت امامنا ... حقيقة ذراتنا نحن مجردة .. ذراتنا الحبيسة كما بين المؤلف في قوله - ص ١٣ - « بينما كان السجناؤه حوله يتساءلون كيف دخلت - كان هو يتساءل كيف اخرج ؟ وكانه لم يدرك بان سجينه يقول هذا وقد وجد خلاصه وحكم على الآخرين بالسجن » .

لقد وانتني هذه الافكار وانا اقرا قصة السجين . وهي رغما عن كونها

صدر حديثا :

المهزومون

بقلم هاني الراهب

موهبة روائية جديدة تبزغ

في سماء الادب العربي الحديث

دار الآداب

الثلث ٢٠٠ ل.ل - ٢٧٥ ل.س

قصة مشوقة لانها تكشف لنا حقائق نحاول ان نتفانى تجاهها فاني اظن ان بعض القراء لن يقرأوا الكتاب دفعة واحدة . وهذا ما فعلته ولم يكن ذلك لمجز في الفهم ولكن لكثرة الافكار التي اوردها الكاتب في مؤلفه اذ نجد افكاره تتراحم وتحاول الخروج مما يجعل القاري في دوامة من المازق اذ ما ان يبدأ بتكرير فكره على احدى الافكار التي اوردها المؤلف حتى ينطلق به بسرعة وغير اهلان واسعة اخرى .

اما من حيث كونها قصة ناجحة فان القراء قد عرفوا انيس زكي حسن مترجما بارعا وها هو الآن فاص ايضا يحاول في كتابه هذا ان ينحو بالفكر العربي منحى جديدا لم يعرفه القاري العربي الا عن طريق التراجم . وان المرء اذ يقرأ القصة يحس بتأثر الكاتب الشديد بافكار كل من كافكا ودوستويفسكي ونيتشه . اذ انه ينحو منحى الاول والثاني في محاولته سير غور النفس البشرية ومنحى الثالث في محاولته التفوق على ذاته كإنسان .. ولهذا لايجد متسعا من الوقت لتزويق كلماته تزويقا شعريا يجعلها تنساب انسيابا طبيعيا . ولكن هذا لا يمنعنا من الشعور بكون الكاتب شاعرا موهبا الحس اذ انه بالرغم من تجريده للكلمات في بعض الصفحات ومحاولته السخرة لسخ معانيها فاننا نستشف من وراء ذلك كله روحا شاعرية .. حتى في قوله في احد المقاطع . - نار .. هواء .. ماء .. ثم وضعه بعد هذه الكلمات الثلاث مقاطع اخرى لا معنى لها .. يجعلك تحس بكيانك يمتزج بالطبيعة والكون الذي يحيط بك لانه نجح في اثارة المعاني الشعرية التي تحد بها هذه الكلمات بوضعه ايها مجردة .

ويتملك القاري نفس الشعور تجاه الكاتب كفاص . اذ انه بالرغم من خروجه بقصته عن حدود الاطار القصصي الكلاسيكي المألوف اذ لا يرى فيها ما للقصص الاخرى من عرض وازمة ونهاية ولكنه يجعلك تبقى على احساسك بكونها قصة لان فيها مقدمة وازمة ونهاية بالرغم من عرضه للامر بصورة تختلف عما اعتدنا عليه . وبهذا بقيت محتفظة بالطابع القصصي لانها تعالج ازمة شخص موجود بيننا وبعيش معنا بالرغم من وجود الحاجز الزجاجي غير المنظور بين عالمه وعالمنا .. هذا الحاجز الذي حطمه المؤلف وبذلك مزج عوالم السجين اللامتناهية بعالمنا الذي نعيشه .. وهناك ناحية يحس القاري وهو يطالع السجين بكون الكاتب يعاني من ازمة فكرية .. وتنضج هذه الازمة في الصور الحية التي اوردها في قصته .. فحينما تراه يرتفع الى قمم غير منظورة ويأتي بافكار جديدة « ص ٢٩ » . - ستصحو البشرية في يوم من الايام من غفوتها وتنتبه الى نفسها فتجد انها غارقة في وسط اكداس من هذه الصفحات .. الخ ثم يعود فيهبط بسرعة الى المستوى العادي في السرد القصصي ويأتينا بصور لا تختلف عما اتى به بقية الكتاب في وصفه للنزوات والاهواء التي تتقاذف ذات السجين المسكين في شعوره تجاه المرأة وكذلك في عرضه لفكرة علاقة البشر بالخراف اذ ان هذه الفكرة قد سبقه اليها الكتاب القريبون في بحثهم لفريضة القطيع عند البشر وكذلك بعض الافكار الاخرى التي اوردها الكاتب من غير الاشارة الي كونها مقتبسة كقوله . - مياه النهر لا تعود الى مجراها مرتين .

وقبل الانتهاء اود ان اعلق على الفصل السابع من القصة اذ وصل فيه الكاتب الى قمة لم يسبقه اليها الا نيتشه في « زرادشت » وجبران في « نبيه » اذ تحس بان صعود السجين الذي اراده له الكاتب الى جيله او قمته التي اكتشفها في ذاته هو نفس الصعود الى القمة التي ارتقاما السابقان وان اختلف السرد واختلفت تجربة الصعود .

سهى الطريحي

بفداد

